الحوكمة و الاستدامة المصرفية

**1-المصارف التجارية والاستدامة :**

 **ان ما يفتش عنه اي مستثمر هو الصورة الكاملة لمعلومات المصرف ككل ولكل تفاصيله المالية وغير المالية وبما ان المحاسبة هي نظام معلوماتي وظيفتها الاساسية توفير المعلومات المالية وغير المالية التي تساعد جميع الاطراف في عملية صناعة واتخاذ القرارات الرشيدة المختلفة سواء للمستخدمين داخل المصرف او خارجه .**

**ا-مفهوم المصارف التجارية واهميتها الاقتصادية : تتطرق العديد من الابحاث الى مفهوم المصارف التجارية من الناحيتين الكلاسيكية والحديثة , فمن وجهة النظر الكلاسيكية يمكن تعريف المصرف التجاري بانه مؤسسة مالية تعمل كوسيط مالي بين مجموعتين من العملاء المجموعة الاولى تمتلك فائض من الاموال ترغب بالحفاظ عليها وتنميتها والمجموعة الثانية تحتاج الى الاموال لغرض الانشطة التشغيلية او الاستثمارية او كليهما . اما من وجهة النظر الحديثة فيمكن القول ان المصرف التجاري هو مجموعة من الوسطاء الماليين الذين يقومون بقبول الودائع التي تدفع اما عند الطلب او في اوقات محددة وتقوم بمزاولة عمليات التمويل الداخلي والخارجي بما يحقق اهداف التنمية وسياسة الدولة ودعم الاقتصاد فضلا عن المساهمة في بناء المشاريع عن طريق تنمية الادخار والاستثمار المالي سواء في الداخل او الخارج ( الفياض , 2013 : 57-58 ) كما عرف المصرف التجاري بانه مؤسسة مالية تقوم بتقديم مجموعة من الخدمات المالية والمصرفية تشتمل على قبول الودائع وتوفير العملات الاجنبية والمحلية وتقديم القروض وخدمات الاعمال التجارية وتمويل المشاريع بشكل منظم ( Dong , 2015 : 5 ) وتعد المصارف التجارية من اهم المؤسسات المالية في تعزيز الاقتصاد كجزء من الانظمة المالية الاخرى اذ انها تعمل في بيئة تنافسية لها سوق متكامل عالميا ذات تاثير شامل للتكنولوجيا , وقد غيرت المصارف من طبيعة عملها من الحدود المحلية الى الدولية , وتقديم الخدمات المصرفية الشاملة للعملاء وزيادة رضا العملاء كما تغير اسلوب العمل المصري من التعامل النقدي الى التعامل الالكتروني . فضلا عن الدور الهام الذي تقوم به كوسيط مالي لكافة الانشطة الاقتصادية ( Gayathri , 2015 : 114 ) كما ان المصارف التجارية تلعب دور اساسي في تنمية الاقتصاد اذ ان تعافي المصارف وقوتها شرط سابق لتحقيق النمو الاقتصادي المستدام فضلا عن الدور الهام فيما يتعلق بنمو الشركات وزيادة راس المال وتحقيق الثروة الاقتصادية لان المنافسة فيما بينها في الوقت الحالي في اعلى مستواياتها مما يجعل المصارف تستخدم مواردها بصورة اكثر فاعلية عن طريق المدراء واصحاب القرار فيها عن طريق مقارنة اداء انشطة المصرف مع اداء انشطة المصارف المنافسة الاخرى وعليه فان تاسيسها بشكل سليم سيسهم في بناء اقتصاد متطور وبالنتيجة يمكن ان تتاثر جميع المجالات الاقتصادية الاخرى في حالة حدوث اضطرابات في عملها باعتبارها اهم الوسطاء الماليين التي تقبل مدخرات العملاء بشكل ودائع وتقدم القروض وتمول تطوير الاعمال التجارية لذلك فهي تخضع لقوانين شديدة بالمقارنة مع الصناعات الاخرى لكونها مسؤولة عن حماية حقوق العملاء لديها ( Sobhy , et al , 2017 : 4-5 ) ويتضح من ذلك ان هدف المؤسسات المالية وخاصة المصارف التجارية هو خلق النقدية التي لها اهمية كبيرة في الانشطة التجارية الاخرى لان وظيفتها الرئيسية كوسيط مالي تحملها مهمة كبيرة في تقديم الخدمات المالية والمصرفية للعملاء سواء للاشخاص او الشركات لكونها تتعامل مع الاثنين من حيث قبول الودائع او الاقراض بشكل عام . وان هذه السياسة لخلق النقدية تؤدي الى نظام ائتمان مرن ضروري لتحقيق نمو اقتصادي ثابت على المدى البعيد ( Shrestha , 2017 : 2 ) .**

 **ويرى الباحث ان جميع التعاريف السابقة للمصارف التجارية تركز على عمليات الوساطة المالية من حيث الاقراض والاقتراض وقبول الودائع واعادة استثمارها لتعظيم النقدية بغض النظر فيما اذا كانت هذه العمليات تؤدي الى تحقيق التنمية المستدامة لابعادها الثلاثة ( البيئية او الاجتماعية او الاقتصادية فضلا عن الحوكمة ) او الاضرار بها .**

**ب-وظائف المصارف التجارية : يرى ( الفياض , 2013 : 59 ) و ( السيد , 2018 : 169-172 ) ان الوظيفة الرئيسية للمصارف التجارية تنصب على عمليات الوساطة المالية وعليه يمكن ذكر وظائف المصرف التجاري على النحو الاتي :**

**\*تجميع مدخرات العملاء واعادة استثمارها وبالنتيجة تجنب العملاء مخاطر الاستثمار وتحمل المصرف لهذه المخاطر .**

**\*تنظيم حسابات العملاء وتظهر من خلالها الودائع والمسحوبات .**

**\*القيام بعملية الاقراض قصيرة وطويلة الاجل التي تعد اهم مصادر التمويل للانشطة الاقتصادية المختلفة للمجتمع بغض النظر فيما اذا كانت انتاجية او استهلاكية .**

**\*القيام بعمليات الوساطة المالية سواء للافراد او الشركات ضمن حدود البلد الواحد او بين الدول عن طريق احد الفروع المرتبطة به او عن طريق المصارف الاخرى التي يتعامل معها .**

**\*القيام بعمليات الائتمان عن طريق وسائل الدفع التي مع زيادتها او نقصانها يمكن ان تؤدي الى تغييرات بالاسواق المالية والتي تمنح ثقة للمتعاملين مع المصارف لانها عادة ما تحتفظ بنسبة معينة من قيمة الودائع لديها على شكل نقود للتاكد من الوفاء بالالتزامات المترتبة عليها .**

**\*منح السلف والقروض المختلفة وفتح الحسابات الجارية .**

**\*التعامل بالاوراق المالية المختلفة والمتمثلة بالاسهم والسندات عن طريق عمليات البيع والشراء .**

\***تقديم خطابات الضمان والكفالات للعملاء .**

**\*تمويل الاعمال التجارية الخارجية عن طريق اصدار الاعتمادات المستندية .**

 **تؤدي المصارف التجارية وظائف رئيسية للاقتصاد باعتبارها وسيطا ماليا فضلا عن مجموعة من الخدمات المالية والمصرفية لذلك فهي تلعب دور رئيسي في تشغيل الانشطة الاقتصادية الاخرى اذ ان كفاءة المصارف التجارية تؤثر في النمو الاقتصادي كما ان ضعف الاداء المصرفي يؤدي الى ازمات اقتصادية لذلك فالبلدان التي لديها قطاع مصرفي سليم تكون اكثر قدرة على تحمل الازمات الاقتصادية وبالنتيجة المساهمة في ثبات واستقرار النظام المالي ولكون العلاقة متبادلة بين القطاع المصرفي والاقتصاد فان اي متغيرات في البيئة الاقتصادية تؤثر في ربحية واداء المصارف التجارية ويمكن تحديد مجموعة من المحددات الداخلية والخارجية التي تؤثر في اداء المصارف التجارية .**

**2-تطبيق الحوكمة في المصارف التجارية :**

 **تختلف المصارف التجارية مقارنة مع المؤسسات الاخرى في درجة اهمية الحوكمة بسبب طبيعة عملها الخاص باعتبارها وسيطا ماليا اذ ان افلاس المصارف لايؤثر على العملاء والمساهمين والعاملين والمقرضين فقط ولكن يؤثر على اداء المصارف الاخرى لوجود علاقة بينهما ( مقدم وطراد , 2016 :14) وان تطبيق المصارف لمبادئ الحوكمة الجيدة يحقق لها مجموعة من المزايا ومن اهمها مايلي ( عياري وخوالد , 2012 : 9 ) :**

**ا-تخفيض المخاطر التي تواجه المصارف والمتعلقة بالفساد الاداري والمالي .**

**ب-زيادة مستوى الاداء المصرفي والذي يسهم بزيادة النمو الاقتصادي والتنمية للبلد .**

**ج-ضمان تدفق رؤوس الاموال عن طريق جذب الاستثمارات المحلية والاجنبية .**

**د-زيادة الدقة والشفافية والموثوقية في التقارير المالية التي تعزز من ثقة اعتماد المستثمرين عليها في اتخاذ القرارات الاستثمارية وغيرها .**

**ه-تسهم في دعم التنمية المستدامة عن طريق نقل الثروات الى الاجيال القادمة والحد من استغلال النفوذ واستعمال المعلومات من اصحاب المصالح عن طريق مراقبة مدراء المصارف ومساءلتهم عن كافة افعالهم وحماية حقوق المستثمرين وتشجيعهم على الاستثمار ( باطويح واخرون , 2011 : 69-70 ) .**

**و-تحسين الاداء التشغيلي وتقييم الشركات في الاسواق لانها تحافظ على حقوق المستثمرين المحليين والاجانب وحمايتهم وتشجيعهم على الاستثمارات طويلة الاجل .**

**3-اهمية الشفافية في المصارف التجارية :**

**ا-تزايدها في العمل الاداري والوضوح في الاجراءات والقوانين والتدفق الحر للمعلومات والابتعاد عن التعتيم والغموض ( وهيبة , 2014 : 64 ) .**

**ب-اعتماد معايير الشفافية في تعاملات المصارف مع المستثمرين والموظفين يساعدها في منع حدوث ازمات مالية ومصرفية ( ابو حمام , 2009 : 37 ) .**

**ج-توفير المعلومات الملائمة والموثوقة وفي الوقت المناسب عن طريق التقارير المرحلية والسنوية المنشورة من الشركات الى الاطراف ذات العلاقة وخاصة المستثمرين والعاملين والعملاء ( Williams , 2005 : 361 ).**

**د-كلما ازداد مستوى الشفافية في التقارير التي تنشرها الشركات كلما زادت الثقة بالاسواق المالية ( محمد وخليلو , 2015 : 164 ) .**

 **اصبحت المؤسسات المالية تخضع الى ضغوط متزايدة من المستثمرين لزيادة مستوى الشفافية في تقاريرها المالية وغير المالية المنشورة عن تاثير الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على المجتمع وكيفية ادارتها لهذه التاثيرات وقد تحمل هذه التقارير عنوان ( تقارير الاستدامة او التقارير المتكاملة او التقرير الاجتماعي او البيئي ) .**

 **اذ تعد هذه التقارير القاعدة الرئيسية لقياس اداء استدامة الشركة وتوضيح العلاقة بين استراتيجيتها والتزاماتها في تحقيق اقتصاد عالمي مستدام والتي تساعد اصحاب المصالح في اتخاذ القرارات الاستثمارية وغيرها فهي تلعب دور كبير في نجاحها ( Antony , 2016 : 25 ) لذلك بدات الحاجة الى الابلاغ الثلاثي او مايسمى ( TBL ) الذي يدمج الاثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية لانشطة الشركة لاعداد تقارير متكاملة تجمع هذه التقارير مع التقارير المالية لتقديم صورة شاملة عن الشركة ( Ge, 2014 : 4 ) . والتي يمكن توضيحها عن طريق الشكل رقم ( 2 ) الاتي :**



**الشكل (2) الابلاغ الثلاثي للاستدامة ( T B L )**

Source: [https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Sustainable\_development.svg](https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3ASustainable_development.svg)

 **ويمكن تعريف تقارير الاستدامة بانها " التقارير التي توضح الطريقة التي تتعامل بها الشركات مع الحقائق المالية وغير المالية المتعلقة بالابعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ومبادئ الحوكمة فضلا عن المخاطر والفرص المرتبطة بها التي لها تاثير على دخل الشركة وقيمتها والاداء المستقبلي لها " ( عبدالمنعم والعجلوني , 2013 : 155 ) .**

 **اما ( Seele , 2016 : 67 ) فقد عرف التقارير المتكاملة بانها الافصاح عن كافة البيانات المالية وغير المالية عن طريق تقرير موحد يجمع المعلومات ( البيئية والاجتماعية والاقتصادية والحوكمة ) التي تسهم في تحقيق الشفافية الشاملة فضلا عن مجموعة من الفوائد التي تشتمل على المساهمة في الاعمال التجارية والتنمية المستدامة وتحقيق الاهداف الداخلية والخارجية وادارة المخاطر .**

 **اما ( وهيبة , 2014 : 189 ) يعرف تقرير المسؤولية الاجتماعية بانه التقرير الذي تنشره الشركات فضلا عن التقارير المالية في نهاية كل سنة مالية لغرض الابلاغ عن كافة الانشطة التي تقدمها الشركة التي لها علاقة بالمسؤولية الاجتماعية من اجل اعادة بناء الثقة بين الشركة والمجتمع .**

 **يرى الباحث مما سبق ان المصارف التجارية التي تتمتع انشطتها بالاستدامة وتقوم بالافصاح عنها عن طريق التقارير التي تنشرها في ظل البيئة التي تعمل بها ستسهم في تحقيق مبدا الافصاح والشفافية الشاملة والجودة العالية للبيانات التي تعزز من ثقة مستخدمي هذه التقارير في دعم قراراتهم الاستثمارية وغيرها وعرض الصورة الكاملة بامانة وصدق لحماية حقوقهم وبالنتيجة ستكون قادرة على خلق ميزة تنافسية وارتفاع معدلات ادائها وزيادة حجم اسواقها وكسب المزيد من العملاء والذي سينعكس بصورة ايجابية على حياة المصارف واستمراريتها للمدى البعيد .**